

أضواء البيان

@ 395 @ كانت السورة مكية إلا أن العبرة بعموم اللفظ كما هو معلوم . .

وقد نقل ابن كثير عن ابن عباس : أنها في الفرس من المشركين وساق قصة أسارى بدر . .
واختار ابن جرير أن الأسرى هم الخدم ، والذي يظهر وإِ تعالٰى أعلم أن الأسارى هنا على
معناها الحقيقي ، لأن الخدم لا يخرجون عن القسمين المتقدمين اليتيم والمسكين ، وهؤلاء
الأسارى بعد وقوعهم في الأسر ، لم يبق لهم حول ولا طول . فلم يبق إلا الإحسان إليهم . .
وهذا من محاسن الإسلام وسمو تعاليمه ، وإن العالم كله اليوم لفي حاجة إلى معرفة هذه
التعاليم السَّماوية السامية حتى مع أعدائه ، وقد تقدم شيء من ذلك عند الكلام على قوله
تعالى { لَا يَنْذِرُكُمْ اللَّهُ عَنْ الدِّينِ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ
وَلَمْ يَخْرُجْكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ } ،
وهؤلاء بعد الأسر ليسوا مقاتلين . قوله تعالى : { وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا } .
تقدم معنى قوله تعالى { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ } ، وهنا جمع لهم بين النضرة
والسرور ، والذي يظهر وإِ تعالٰى أعلم : أن النضرة لما يرون من النعيم والسرور لما
ينالونه من النظر إلى وجه إِ الكريم كما تقدم ، { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ } إِي لٰى
رَبِّهَآ نَاطِرَةٌ { فيكون السرور نتيجة النظر إلى وجه إِ الكريم . وإِ تعالٰى أعلم .
قوله تعالى : { وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِأَنْبِيَاءٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ
قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا مِّن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا } . فيه التنصيص على
أواني الفضة في الجنة . .
وجاء بصحاف من ذهب وأكواب ، وهي محرمة في الدنيا ، كما هو معلوم ، وقد بين تعالٰى أن
الذي يطوف عليهم هم { وَلَدَانٌ مَّخْلُودُونَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ
لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا } . .
وتقدم للشيخ رحمة إِ تعالٰى علينا وعليه في سورة الطور عند قوله { وَيَظْهَرُ